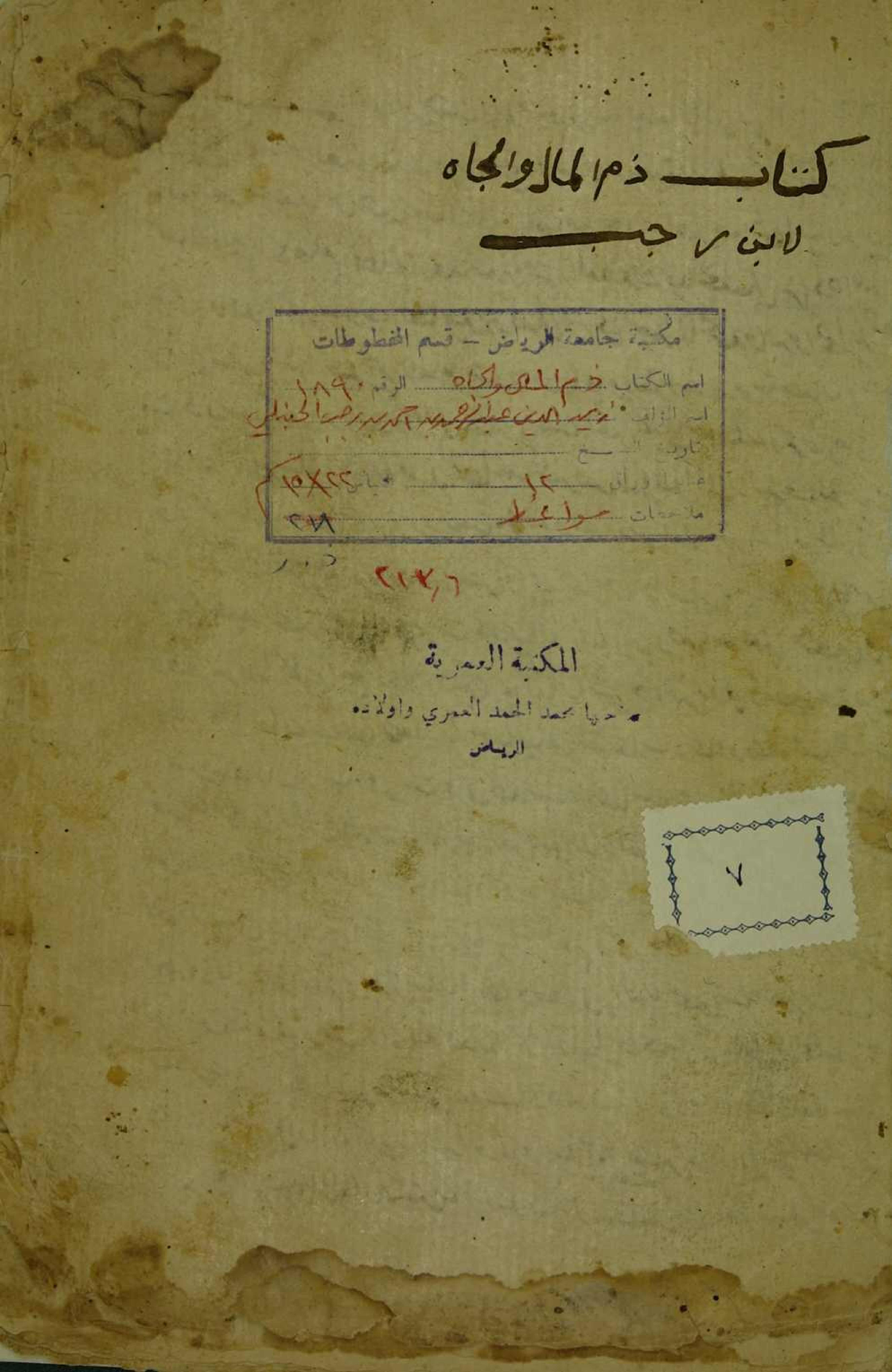
ذم المال والجاه

ذم المال والجاه ،تأليف ابن رجب ،عبدالرحمن
ابن أحمد ٧٩٥هـ ،خط القرن الثاني عشر الهجري
تقديرا .

١٢ ق ٢٤ س ٢٢×١٥سم
نسخة جيدة ،خطها نسخ معتاد
الاعلام ٤: ٦٧ معجم المؤلفين ٥: ١١٨

١ ـ الاحاديث السنية الاخرى أ ـ المؤلف
 ب ـ تاريخ النسخ .



كتاب ذم المال والجاه

لابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام بقية السلف الكرام زين الدين
ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين
بن الشيخ الامام العالم العلامة رجب البغدادي الحنبلي زاده الله
علما وعملا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا خرج الامام احمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه
من حديث كعب بن مالك الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان
جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
قال الترمذي حسن صحيح وروي من معناه وجوه اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عمر وابن عباس وابي هريرة واسامة بن زيد وجابر
وابي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنهم اجمعين و
قد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي ولفظ حديث
جابر ما ذئبان جائعان ضاريان باتا في غنم غاب رعاؤها بافسد من التماس
الشرف والمال لدين المؤمن وفي حديث ابن عباس حب المال والشرف بدل
الحرص فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لفساد دين المسلم بالحرص
على المال والشرف في الدنيا وان فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم
بذئبين جائعين ضاريين باتا في الغنم وقد غاب عنها رعاؤها ليلا
فهما ياكلان في الغنم ويفترسان فيها ومعلوم انه لا ينجو من الغنم من فساد
الذئبين المذكورين والحالة هذه الا القليل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان حرص المرء على المال والشرف افساده لدينه ليس باقل من افساد الذئبين
لهذه الغنم بل اما ان يكون مساويا واما اكثر يشير الى انه لا يسلم من دين
المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا الا القليل كما انه لا يسلم من

الغنم

الغنم مع افساد الذئبين المذكورين فيهما الا القليل فهذا المثل
العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف في الدنيا
فاما الحرص على المال فهو نوعان احدهما شدة محبة المال مع شدة
طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه والجد في تحصيله واكتسابه
من وجوهه مع الجهد والمشقة وقد ورد ان سبب الحديث
كان وقوع افراد هذا كما خرجه الطبراني من حديث عاصم بن عدي
قال اشتريت مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
ذئبان ضاريان في غنم اضاعها ربها بافسد من طلب المسلم المال والشرف
لدينه ولو لم يكن في الحرص على المال الا تضييع العمر الشريف الذي لا
قيمة له وقد كان يمكن صاحبه اكتساب الدرجات العلى والنعيم المقيم
فضيعه الحريص في طلب رزق مضمون مقسوم لا ياتي منه الا ما قدر له
وقسم ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرتحل عنه ويبقى حسابه عليه ونفعه
لغيره فيجمع لمن لا يحمده ويقدم على من لا يعذره لكفى بذلك ذما للحرص
فالحريص يضيع زمانه الشريف ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الاسفار
وركوب الاخطار لجمع مال ينتفع به غيره كما قيل ومن ينفق ولا يخشى الفقر
تعد امن الغنى ولكنه فقر الدين من اعظم الفقر قيل لبعض الحكماء ان فلانا
جمع مالا فقال فهل جمع اياما ينفقه فيها قيل ما جمع شيئا وفي بعض الاثار
الاسرائيلية الرزق مقسوم والحريص محروم ابن ادم اذا افنيت عمرك
في طلب الدنيا فمتى تطلب الاخرة اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا فما
انت يوم القيامة صانع قال ابن مسعود اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله
ولا تحمد احدا على رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا
يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله بقسطه وعلمه

جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط
وقال بعض السلف اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر
في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت لكل احد راصدا
فالطمانينة الى الدنيا حمق وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله
لحرص المرء على الدنيا اخوف عليه عندي من اعدا اعدائه وكان يقول
يا اخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروة ولا سعة في مكسب ولا مال
وانظروا اليه بعين المقت له لاشتغاله اليوم بما يرديه غدا في المعاد
ثم يبكي ويقول الحرص حرصان فحرص فاجع وحرص نافع فاما النافع
فحرص المرء على طاعة الله واما الفاجع فحرص المرء على الدنيا مشغول معذب
كاسف ولا يلذ بجمعه لشغله ولا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته كذلك او
غفلة عما يدوم ويبقى وانشد بعضهم في المعنى

لا تغبطن اخا حرص على سعيه وانظر اليه بعين الماقت القالي
ان الحريص لمشغول بشقوته عن السرور بما يحوي من المال

وانشد آخر في المعنى

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مفكرا اي باب منه يغلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه
ان القناعة من يحلل بساحتها لم يبق في ظلها هما يورقه

كتب بعض الحكما الى اخ له كان حريصا على الدنيا اما بعد فانك اصبحت
حريصا على الدنيا تخدمها وهي تزجرك عن نفسها بالاعراض والامراض
والآفات والعلل كانك لم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا ولا
ميتا عن كثير ولا متبلغا من الدنيا باليسير فاتب اعرابي اخاه
على الحرص فقال له يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته

وتطلب

وتطلب انت من قد كفيته يا اخي الم تر حريصا محروما وزاهدا مرزوقا
وقال بعض الحكما اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع واصبرهم
على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم
المفرط ولبعضهم في هذا المعنى

الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا
كم من عزيز قد صيره الحرص ذليلا كم الى انت للحرص والاماني عبد ذليل
بجد في الحرص والسعي اذ لم يكن حظا قدره الله من الامر بد ولا في القتل هيبة
يخاطب سلما تعالى الله سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال

ومن كلام المامون الحرص مفسدة الدين والمروة وانشد شعر

حرص الحريص جنون والصبر حصن حصين ان قدر الله شيئا فانه سيكون
حتى متى انا في حل وترحال وطول سعي وادبار واقبال غيره
ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغتربا لا يخطر الموت من حرصي على بالي
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغني لا كثرة المال شعر
ايها المتعب جهدا نفسه يطلب الدنيا حريصا جاهدا
لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمين هما واحدا

النوع الثاني من الحرص على المال ان يزيد على
ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ويمنع
حقوقه الواجبة فهذا من الشح المذموم قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم با
لقطيعة فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي صحيح مسلم
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال طائفة من العلما
الشح الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ان ياخذ الاشيا من غير
حلها

حلها ويمنعها من حقوقها وحقيقته انه شره النفس الى ما حرم الله
ومنع منه وان لا يقنع الانسان بما احل الله له من مال او فرج او غيرهما
فان الله تعالى احل لنا الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمنا
كح وحرم علينا ما عدا ذلك من الخبايث من المطاعم والمشارب والملا
بس والمناكح وحرم علينا تناول هذه الاشيا من غير وجوهها وحرم علينا
اخذ الاموال وسفك الدما بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح له فهو مومن
ومن تعدى ذلك الى ما تناول هذه الاشيا من غير وجوه حلها واباح
لنا دما الكفار المحاربين واموالهم وحرم علينا ما عدا ذلك الى ما منع منه
فهو الشح المذموم وهو مناف للايمان ولهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشح يامر بالقطيعة والفجور وبالبخل والبخل هو امساك الانسان ما
في يده والشح تناول ما ليس له ظلما وعدوانا من مال او غيره حتى قيل ان المعا
صي كلها من الشح وبهذا فسر ابن مسعود وغيره من السلف الشح والبخل
ومن هنا يعلم معنى حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
قال لا يجتمع الشح والايمان في مومن والحديث الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الايمان الصبر والسماحة وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة
باداء الواجبات وقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس لكن الاصل هو التفريق
بينهما على ما ذكرناه ومتى وصل الحرص على المال الى هذه الدرجة نقص بذلك
الدين والايمان نقصا بينا فان منع الواجبات وتناول المحرمات
ينقص بهما الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل جدا
واما حرص المرء على الشرف فهذا اشد هلاكا من الحرص على المال فان
طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض
اضر على العبد من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه اصعب فان المال
يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص على الشرف على قسمين
احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال وهذا خطر جدا

وهو

وهو الغالب يمنع خير الاخرة وشرفها وكرامتها وعزها قال الله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وا
لعاقبة للمتقين وقل من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات فوفق
بل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن
لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة
اعنت عليها قال بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعدل فيها وكان
يزيد بن عبد الله بن موهب من قضاة العدل الصالحين وكان يقول من احب
المال والشرف وخاف الدواير لم يعدل فيها وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون
ندامة يوم القيمة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ان رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله امرنا قال انا لا
نولي امرنا هذا من ساله ولا من حرص عليه واعلم ان الحرص على الشرف
بطلب الولايات يستلزم عظيما قبل وقوعه في السعي في اسبابه وبعد وقوعه
بالخطر العظيم الذي يقع فيه صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من
المفاسد وقد صنف ابو بكر الاجري وكان من العلماء الربانيين في اوايل
المائة الرابعة مصنفا في اختلاف العلما وادابهم وهو من اجل ما صنف
في ذلك ومن تامله علم منه طريقة السلف من العلما والطرايق التي حدثت
بعدهم المخالفة لطرايقهم فوصف فيه عالم السوء باوصاف طويلة منها انه قال
قد فتنه حب الثنا والشرف والمنزلة عند اهل الدنيا يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة
الحسنا للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به وذكر كلاما طويلا الى ان قال فهذه الاخلاق
وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم فبينا هو متقارب لهذه
الاخلاق اذ ذهبت نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب مجالسة الملوك
وابنا الدنيا فاحب ان يشاركهم فيما هم فيه من رخا عيشهم من منزل
بهي ومركب هني وخادم سري ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهي
واحب ان يغشى بابه وان يسمع قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من

حبة القضا فطلبه فلم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك واتباعهم تخدمهم
بنفسه واكرمهم بماله وسكت عن قبيح ما ظهر من منازل ابوابهم ففي منازلهم
وفعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتاوله الخطا ليحسن موقعه عند
هم فلما فعل هذا مرة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه القضا فذبح بغير
سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فالتم نفسه لئلا
يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضا ولم يلتفت الى غضب مولاه فاقتطع
اموال اليتامى والارامل والفقرا والمساكين واموال الوقف والمجاهدين
واهل الشرف بالحرمين واموالا يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها
الكاتب والحاجب والخادم فاكل الحرام واطعم الحرام وكثر الداعي عليه فالو
يل لمن اورثه علمه هذه الاخلاق هذا العلم الذي استعاذ منه
النبي صلى الله عليه وسلم وامر ان يستعاذ منه وهذا العلم الذي قال فيه
عليه افضل الصلاة والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل لم
ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا
ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان
عليه السلام يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع
هذا كله كلام الامام ابي بكر الاجري رحمه الله وكان في اوايل الثلاث
ميه ولم يزل الفساد متزايد على ما ذكرناه اضعافا مضاعفة
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن دقيق افات حب الشرف بطلب
الولايات والحرص عليها وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما بالله تعالى
العارفون به المحبون له الذين يعادون له من جهالة خلقه المزاحمين
لربوبيته والهيته مع حقارتهم وسقوط منزلتهم عند الله تعالى وعند
خواص عباده العارفين به كما قال الحسن رحمه الله تعالى انهم
وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصية في
قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه ان احب الشرف بالحرص على

نفوذ

نفوذ الامر والنهي وتدبير امر الناس اذا كان المقصود بذلك مجرد علو
المنزلة على الخلق والتعاظم عليهم واظهار صاحب هذا الشرف حاجة
الناس اليه وافتقارهم اليه وذلهم له في طلب حوائجهم منه فهذا نفسه
مزاحمة لربوبية الله تعالى والهيته وربما تسبب بعض هولاء الى ايقاع
الناس في امر يحتاجون فيه اليه ليضطرهم بذلك الى رفع حاجاتهم
اليه وظهور افتقارهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك ويتكبر به
وهذا لا يصلح الا لله تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون وقال تعالى
وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم
يتضرعون وفي بعض الاثار ان الله تعالى ليبتلي عبده بالبلا ليسمع تضرعه و
في الاثار ايضا ان العبد اذا دعى الله تعالى وهو يحبه قال الله تعالى يا جبريل
لا تعجل بقضا حاجته فاني احب ان اسمع تضرعه فهذه الامور اصعب
واخطر من مجرد الظلم وادهى منه الشرك والشرك اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله الكبريا ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني فيهما عذبته كان بعض المتقدمين قاضيا فراى في منامه
كان قايلا يقول انت قاضي والله قاضي فاستيقظ منزعجا وخرج من
القضا وتركه وكان طايفة من القضاة الورعين يمنعون الناس ان يدعوهم
بقاضي القضاة فان هذا الاسم يشبه ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم
التسمية به وقال لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله او اشد ومن هذا الباب ايضا
ان يحب ذو الشرف والولاية ان يحمد على افعاله ويثنى عليه بها ويطلب من
الناس ذلك ويتسبب في اذى من لا يجيبه اليه وربما كان ذلك الفعل الى الذم
اقرب منه الى المدح وربما اظهر امرا حسنا في الظاهر واحب المدح عليه وقصد
به في الباطن شرا وقصد تمويه ذلك وترويجه على الخلق وهذا يدخل
في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم فان هذه الاية انما نزلت فيمن
هذه صفته وهذه الخصلة اعني طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة
على تركه لا تصلح الا لله وحده لا شريك له ومن هنا كان ائمة الهدى ينهون
عن حمدهم على عدلهم وما يصدر منهم من الاحسان الى الخلق ويامرون باضا
فة الحمد على ذلك الى الله وحده لا شريك له فان النعم كلها منه وكان عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه شديد العناية بذلك وكتب مرة الى اهل
الموسم كتابا يقرا عليهم وفيه الامر بالاحسان اليهم وازالة مظالم كانت عليهم
وفي الكتاب ولا تحمدوا على ذلك الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيري وحكا
يته مع المراة التي طلبت منه ان يفرض لبناتها اليتامى مشهورة فانها
كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي تحمد الله ثم فرض
للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن حيث كنت تولين الحمد
اهله فمري هولاء الثلاث يفيضوا على الرابعة او كما قال رضي الله عنه
ان يعرف ان الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله تعالى وامر العباد
بطاعة الله تعالى وهو مع ذلك خايف من التقصير في حقوق الله ايضا
فالمحبون لله غاية مقاصدهم من الخلق ان يحبوا الله ويطيعوه ويفردوه
بالعبودية والالهية فكيف يريدون منهم شيئا من ذلك فهو لا يريد من
الخلق جزاء ولا شكورا وانما يرجوا ثواب عمله من الله كما قال الله تعالى
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
وقال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم فانما انا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم ينكر على من لا يتادب معه
في الخطاب بهذا الادب كما قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا
ما شاء الله ثم شا محمد وقال لمن قال له ما شاء الله وشيت اجعلتني لله
عدلا بل ما شاء الله وحده فمن هنا كان خلفاء الرسل واتباعهم

منا

منهم امراء العدل وقضاتهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة بل الى تعظيم
الله وحده وافراده بالعبودية والالهية ومنهم من كان لا يريد الولاية
الا للاستعانة بها على الدعوة الى الله وحده وكان بعض الصا
لحين يتولى القضاء ويقول انا اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولهذا كانت الرسل واتباعهم يصبرون على الاذى في الد
عوة الى الله تعالى ويتحملون في تنفيذ امر الله تعالى من الخلق غاية
المشقة وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب ربما يتلذذ بما يصيبه
من الاذى في رضى محبوبه كما كان عبد الملك بن عبد العزيز رضي الله عنهما
يقول لابيه في خلافته اذا حرص على تنفيذ الحق واقامة العدل يا
ابت لوددت انك لو غلت بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض
الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم
اطاعوا الله عز وجل فعرض قوله على بعض المتقين فقال ان كان اراد
بذلك النصيحة للخلق والا فلا ادري ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب
هذا القول قد يكون لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله عز وجل
واحب ان يفديهم من عذاب الله باذى نفسه وقد يكون لحظ جلال الله و
عظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة والمحبة فود ان الخلق
قاموا بذلك وان حصل له في نفسه غاية الضرر وهذا هو مشهد خوا
ص المحبين العارفين وبملاحظته غشي على هذا الرجل العارف رضي
الله عنه وقد وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه المحبين له بانهم يجاهدون
في سبيله ولا يخافون لومة لايم وفي ذلك يقول بعضهم

اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية
كالعلم والعمل والزهد فهذا افحش من الاول واقبح واشد فسادا

وحظها فان العلم والعمل والزهد انما يطلب به ما عند الله من الدرجات
العلى والنعيم المقيم ويطلب بها ما عند الله والقرب منه والزلفى لديه
قال الثوري انما فضل العلم لانه يتقى به الله تعالى والا كان كسائر الا
شيا فاذا طلب شي من هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا نوعان احدهما
ان يطلب به المال فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالاسباب المحرمة
وفي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه
الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم
القيمة يعني ريحها خرجه الامام احمد وابو داود وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم **وسبب** هذا والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة
الله تعالى ومحبته والانس به والشوق الى لقائه وخشيته وطاعته والعلم
النافع يدل على ذلك فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا
ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشد
الناس حسرة يوم القيمة حيث كان معه آلة يتوصل بها الى اعلى الد
رجات وارفع المقامات فلم يستعملها الا في التوصل الى احقر الامور
وادناها واحقرها فهو كمن كانت معه جواهر نفيسة لها قيمة
فباعها ببعر او شي متقذر لا ينتفع به فهذا حال من يطلب الدنيا
بعلمه وافحش واقبح من ذلك من يطلبها باظهار الزهد فيها فان ذلك
خداع قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب على من لبس
عباءة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر من قيمة
العباءة يشير الى ان اظهار الزهد في الدنيا باللباس الدون انما
يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه بها با
كثر من قيمة ما لبسه في الظاهر حتى يستوي ظاهره وباطنه في الز

من الدنيا وما احسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي
فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفا وسلك طريق المصطفى واذاق
الهوى بعد الجفا وكانت الدنيا منه خلف القفا

النوع الثاني من يطلب بالعمل والعلم والزهد الرياسة على الخلق
والتعاظم عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم اليه وان يظهر للناس زيادة
علمه على العلماء ليعلوا به عليهم ونحو ذلك فهذا موعده النار لان قصد
التكبر على الخلق محرم في نفسه فاذا استعمل فيه آلة الاخرة كان اقبح وا
افحش من ان يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان وفي
السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به السفهاء
او يجاري به العلماء او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار خرجه
الترمذي من حديث كعب بن مالك وخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر
وحذيفة وعنده فهو في النار وخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعلموا العلم لتباهوا
به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار
النار وخرجه ابن عدي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه وزاد فيه ولكن تعلموه لوجه الله والدار الاخرة وعن ابن مسعود قال
لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفهاء او لتجادلوا به الفقهاء او لتصرفوا
به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى ويفنى
ما سواه وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة ثلاثة منهم
العالم الذي قرا القران ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم وانه يقال له
قد قيل ذلك وامر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وذكر مثل
ذلك المتصدق ليقال انه جواد وفي المجاهد ليقال انه شجاع وعن
علي رضي الله عنه قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم
فوافق عمله علمه وسيكونون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم

يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا
حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه اذا
جلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله عز
وجل وقال الحسن يكون حظ احدكم منه ان يقال عالم وفي بعض
الاثار ان عيسى عليه السلام قال كيف يكون من اهل العلم من يطلب
العلم ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به وقال بعض السلف ان
الذي يطلب الاحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة يعني ليس له غرض
في طلبها الا ليحدث بها دون العمل بها ومن هذا القبيل كراهة السلف
الصالح الجراة على الفتيا والحرص عليها والمنازعة اليها والاكثار منها وروى
ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابي جعفر مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجراكم على الفتيا اجراكم على النار وقال علقمة كانوا يقولون اجراكم
على الفتيا اقلكم علما وعن البراء قال ادركت مية وعشرين من الانصار ومن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل احدهم عن المسلة ما منهم من احد
الا ود ان اخاه كفاه وفي رواية فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى
ترجع الى الاول وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذي يفتي الناس في
كل ما يستفتونه لمجنون وسيل عمر بن عبد العزيز عن مسلة فقال ما انا
على الفتيا بجريء وكتب الى بعض عماله اني والله ما انا بحريص على الفتيا
ما وجدت منها بدا وليس هذا الامر لمن ود ان الناس احتاجوا
اليه انما هذا الامر لمن ود انه وجد من يكفيه وعنه انه قال اعلم الناس
بالفتوى اسكتهم واجهلهم بها انطقهم وقال سفيان الثوري رحمه الله
عليه ادركنا الفقهاء وهم يكرهون ان يجيبوا في المسايل والفتيا حتى لا
يجدوا بدا من ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم وقال الامام احمد
رضي الله عنه من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم الا انه قد تلجيه

الضرورة

الضروره قيل له فايما افضل الكلام ام السكوت قال الامساك احب الي
قيل له فاذا كانت الضروره فجعل يقول الضروره الضروره وقال الامساك
اسلم له وليعلم المفتي انه يوقع عن الله امره ونهيه وانه موقوف ومسول
عن ذلك قال الربيع بن خيثم ايها المفتون انظروا كيف تفتون وقال عمرو
بن دينار لقتاده لما جلس للفتيا هذا يصلح وهذا لا يصلح وعن ابن المنكدر
قال ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليه وكان ابن سيرين
اذا سيل عن الشي من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس بالذي كان
وكان النخعي يسيل فتظهر عليه الكراهة ويقول ما وجدت احدا تسيل غيري
وقال قد تكلمت ولو وجدت بدا ما تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه
الكوفة لزمان سوء وروي عن عمر قال انكم لتستفتونا استفتاء قوم
كنا لا نسيل عما نفتيكم به وعن محمد بن واسع قال اول من يدعى الى الحساب
الفقهاء وعن مالك انه كان اذا سيل عن المسلة كانه واقف بين الجنة والنار
وقال بعض العلما لبعض المفتين اذا سيلت عن مسيلة فلا يكن همك تخليص
السايل ولكن تخليص نفسك اولا وقال لاخر اذا سيلت عن مسلة فتفكر
فان وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت وكلام السلف
في هذا المعنى كثير جدا ويطول ذكره واستقصاؤه ومن
هذا الباب ايضا كراهة الدخول على الملوك والدنو منهم وهو الباب
الذي يدخل منه علماء الدنيا الى نيل الشرف والرياسات فيها وخرج الامام احمد
وابو داود والترمذي والنساي من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن
وخرج احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي حديثه وما ازداد احد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا
وخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا من
امتي سيتفقهون في الدين ويقرءون القران ويقولون نأتي الامراء فنصيب
من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك

كذلك لا يجتنى من قربهم يعني الا الخطايا وخرج الطبراني ولفظه ان اناسا
من امتي يقرؤون القران ويتفقهون في الدين يأتيهم الشيطان يقول لو اتيتم
الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم الا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى
من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وخرج الترمذي من
حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل
يا رسول الله من يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم وخرج ابن ماجه نحوه وزاد
فيه وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة ويروى من
حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ومن اعظم ما يخشى على من يدخل
على الملوك الظلمة ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم على ظلمهم ولو بالسكوت عن الا
نكار عليهم فان من يريد بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليهم
لا يقدم على الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض افعالهم القبيحة
تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدوه على غرضه وقد خرج الامام
احمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدي امراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم
يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو
وارد على الحوض وخرج الامام احمد معنى هذا الحديث من حديث حذيفة
وابن عمر وخباب ابن الارت وابي سعيد الخدري والنعمان بن بشير رضي
الله عنهم اجمعين وقد كان كثير من السلف ينهون عن الدخول على الملوك
لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ايضا وممن نهى عن ذلك عمر
بن عبد العزيز وابن المبارك والثوري وغيرهم من الائمة وقال ابن المبارك
ليس الآمر الناهي عندنا من دخل عليهم فامرهم ونهاهم انما الآمر الناهي
من اعتزلهم وسبب هذا ما يخشى من فتنة الدخول عليهم فان
النفس قد تخيل للانسان اذا كان بعيدا عنهم انه يأمرهم وينهاهم

ويغلظ

ويغلظ عليهم فاذا شاهدهم قريبا مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامن
في النفس فتحسن النفس له كذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما مال اليهم واحبهم
ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل ذلك منهم وقد جرى ذلك لابن طاوس مع
بعض الامراء بحضرة ابيه طاوس فوبخه طاوس على فعله ذلك وكتب سفيان
الثوري الى عباد بن عباد وكان في كتابه اياك والامراء ان تدنو منهم او تخالطهم
في شيء من الاشياء واياك ان تخدع ويقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم او ترد مظلمة
فان ذلك خديعة ابليس وانما اتخذها فجار القراء سلما وما كفيت من المسألة
والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر
قوله او يسمع قوله فاذا ترك ذلك منه عرف فيه واياك وحب الرياسة فان الرجل
يكون حب الرياسة احب اليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره
الا البصير من العلماء السماسرة فتفقد نفسك واعمل بنية واعلم انه قد دنا من الناس
امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ومن هذا الباب ايضا كراهة ان يشهر
الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين او باظهار الاعمال والاحوال
والكرامات بزيارته وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبيل يده وهو محب لذلك
ويقيم عليه ويفرح به او يسعى في اسبابه ومن هنا كان السلف الصالح يكر
هون الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب والنخعي وسفيان واحمد وغيرهم من
العلماء الربانيين وكذلك فضيل وداود الطائي وغيرهما من الزهاد والعا
رفين وكانوا يذمون انفسهم غاية الذم ويسترون اعمالهم غاية الستر
دخل رجل على داود الطائي فسأله ما جاء به فقال جئت ازورك فقال اما
انت فقد اصبت خيرا حيث زرت في الله ولكن انظر ماذا القى غدا اذا قيل
لي من انت حتى تزار من الزهاد انت لا والله من العباد انت لا والله من
الصالحين انت لا والله وعدد خصال الخير على هذا الوجه فجعل يوبخ نفسه
فيقول يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت صرت مرائيا والمرائي
اشر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان للذنوب ريحا ما
استطاع احد ان يجالسني وكان ابراهيم النخعي اذا دخل عليه احد

وهو يقرأ في المصحف غطاه وكان ادريس وغيره من الزهاد اذا عرفوا في
مكان ارتحلوا منه وكان كثير من السلف يكره ان يطلب منه الدعاء ويقول لمن يسأله
الدعاء اي شيء انا وممن روي ذلك عن عمر بن الخطاب وحذيفة رضي الله عنهما
وكذلك مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان يسأل الدعاء وكتب رجل الى احمد يسأله
الدعاء فقال احمد اذا دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا ووصف بعض الصالحين
واجتهاده في العباده لبعض الملوك فعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس على
قارعة الطريق يأكل فوافاه الملك وهو على تلك الحاله فسلم عليه فرد عليه
وجعل يأكل اكلا كثيرا ولا يلتفت الى الملك فقال الملك ما في هذا خير ورجع فقال
الرجل الحمد لله الذي ردك هكذا وهو لايم وهذا باب واسع جدا وها هنا نكتة
دقيقة وهي ان الانسان قد يذم نفسه بين الناس يريد بذلك ان يرى
انه متواضع عند نفسه فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به وهذا من دقايق
ابواب الريا وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
كفى بالنفس اطراء ان تذمها على الملا كانك تريد بذمها زينتها وذلك عند الله
سفه **فصل** وقد تبين مما ذكرنا ان حب المال والرياسه والحرص عليهما
يفسد دين المرء حتى لا يبقى منه الا ما شاء الله كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع الهوى
قال وهب بن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ومن الرغبة فيها حب
المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال المحارم وهذا كلام حسن
فانه انما يحمل على صاحب المال والشرف الرغبة في الدنيا وانما تحصل الرغبة
في الدنيا من اتباع الهوى لان الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف
فيها والتقوى تمنع من اتباع الهوى وتردع عن حب الدنيا قال الله تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد وصف الله تعالى
اهل النار بالمال والسلطان في مواضع من كتابه واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت

القاضيه

القاضيه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه واعلم ان النفس تحب الرفعة
والعلو على ابناء جنسها ومن هنا نشا الكبر والحسد ولكن العاقل
ينافس في العلو الدايم الباقي الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره ويرغب
عن العلو الفاني الزايل الذي يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط
العبد وسفوله وبعده عن الله وطرده عنه فهذا العلو الفاني الذي يذم و
هو العتو والتكبر في الارض بغير الحق واما العلو الاول والحرص عليه فهو محمود
قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك
في الدنيا فنافسه في الاخرة وقال وهيب بن الورد ان استطعت ان
لا يسبقك الى الله احد فافعل وقال محمد بن يوسف الاصبهاني العابد لو ان
رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه فانصدع قلبه لم يكن ذلك
بعجب وقال رجل لمالك بن دينار رايت في المنام مناديا ينادي يا ايها الناس
الرحيل الرحيل فما رايت احدا ارتحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي
عليه ففي درجات الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منا
زلها والحرص على ذلك والسعي في اسبابه والا يقنع الانسان منها بالدون
مع قدرته على العلو واما العلو الثاني المنقطع الذي يعقب صاحبه
غدا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا فهو الذي يشرع الزهد
فيه والاعراض عنه وللزهد فيه اسباب عديدة منها نظر العبد الى
سوء عاقبة الشرف في الدنيا بالولاية والامارة لمن لا يؤدي حقها
في الاخرة فينظر العبد الى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الله
رداء الكبرياء وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال وخرجه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لغيره
من وجه آخر في هذا الحديث يطاهم الناس باقدامهم وفي رواية اخرى
من وجه آخر بطا وهم الجن والانس والدواب بارجلها حتى يقضي

بين عباده واستاذن رجل عمر رضي الله عنه في القصص على الناس
فقال لا اني اخاف ان تقص عليهم فترتفع عليهم في نفسك حتى يضعك الله
تحت ارجلهم يوم القيمه ومنها نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في
الدنيا بالرفعه في الاخره فانه من تواضع لله رفعه الله ومنها وليس هو
في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده العارفين
به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف مما يعجله لهم في الدنيا من شرف
التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر وهو من حلاوة المعرفه والايمان
والطاعه في الباطن وهي الحياة الطيبه التي وعدها الله لمن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن وهذه الحياة الطيبه لم يذقها الملوك في الدنيا
ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم
الملوك وابناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف ومن رزقه الله
ذلك اشتغل به عن طلب الشرف الزايل والرياسه الفانيه قال الله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
فمن اراد عز الدنيا والاخره فعليه بالتقوى كان حجاج بن ارطاه يقول
قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت الله شرفت وفي هذا المعنى شعر
الا انما التقوى هي العز والكرم   وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة   اذا حقق التقوى وان حاك او حجم
قال صالح الباجي الطاعه امرة والمطيع لله امير مومر على الامرا الا
ترى هيبته في صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا ثم يقول لحقيق
لمن احسن خدمتك ومنيت عليه بمحبتك ان يذل الجبابره حتى يهابو
لهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه وكل الخير ما عندك لاوليايك
وقال بعض السلف الصالح من اسعد بالطاعه من مطيع الا وكل
الخير في الطاعه الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والاخره وقال ذو
النون من اكرم واعز ممن انقطع الى من ملك الاشيا بيده دخل محمد
بن سليمان امير البصره على حماد بن سلمه وقعد بين يديه يساله
فقال

فقال له يا ابا سلمه مالي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا منك قال لان العالم اذا اراد
بعلمه وجه الله خافه كل شي وان اراد بعلمه ان يكثر به الكنوز خاف من كل
شي ومما هذا قول بعضهم على قدر هيبتك لله يهابك الخلق وعلى قدر محبتك
لله يحبك الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق باشتغالك وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما يمشي وورآه قوم من اكابر المهاجرين
فالتفت فراهم فخروا على ركبهم لهيبته فبكى عمر وقال اللهم انك تعلم اني اخوف
لك منهم فاغفر لي وكان العمري قد خرج الى الكوفه الى الرشيد ليعظه وينهاه
فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم عدو مايه
الف نفس لما زادوا على ذلك وكان الحسن لا يستطيع احد ان يساله من هيبته
وكان خواص الصحابه يجتمعون ويطلب بعضهم من بعض ان يسالوه
عن المله فاذا حضروا مجلسه لم يجتروا على سواله حتى ربما مكثوا على ذلك
سنة كاملة هيبة له وكذلك كان مالك بن انس يهاب ان يسال حتى قال
فيه القايل شعر   يدع الجواب ولا يراجع هيبة   والسايلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى   فهو المهيب وليس ذا سلطان
وكان بديل العقيلي يقول من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله عليه بوجهه
واقبل بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه
وصرف قلوب العباد عنه وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد
بقلبه على الله اقبل الله اليه بقلوب المومنين وقال ابو يزيد البسطامي
طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة لي فيها وصرت الى ربي وحدي وناديته
بالاستغاثه الهي ادعوك دعا من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعا
من قلبي والياس من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعا ان انساني
نفسي بالكليه ونصب الخلايق بين يدي مع اعراضي عنهم وكان يزار
من البلدان فلما كثر ازدحام الناس عليه قال وليتني صرت شيا من غير
شي اعدا   اصبحت للكل مولا لانني لك عبدا   وفي الفواد امور
ما تستطاع تعدا   لكن كتمان حالي احق بي واسدا

كتب وهب بن منبه الى مكحول اما بعد فانك اصبت بظاهر عملك
عند الناس شرفا ومنزلة فاطلب منزلة في طلب بباطن عملك عند الله منزلة
وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين تمنع من الاخرى ومعنى هذا ان العلم
الظاهر ما يعلم من الشرايع والاحكام والفتاوي والقصص والوعظ
ونحو ذلك مما يظهر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة وشرف
والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته و
مراقبته والانس به والشوق الى لقايه والتوكل عليه والرضا بقضايه
والاعراض عن عرض الدنيا الفاني والاقبال على جوهر الاخرة الباقي
كل هذا يوجب عند الله لصاحبه منزلة وزلفى واحدى المنزلتين
تمنع من الاخرى فمن وقف مع منزلته عند الخلق واشتغل بما حصل
له عندهم بعلم الظاهر من شرف الدنيا وكان همه حفظ هذه المنزلة
عند الخلق ومداراتها وترتيبها والخوف من زوالها كان ذلك حظه
من الله وانقطع به عنه فهو كما قال بعضهم ويل لمن كان حظه من الله الدنيا
وكان السري السقطي يعجب مما يرى من علم الجنيد وحسن خطابه و
سرعة جوابه فقال له يوما وقد سأله عن مسألة فاجاب فاصاب
اخشى ان يكون حظك من الله لسانك فكان الجنيد لا يزال يبكي من هذه
الكلمة ومن اشتغل بتربية منزلته عند الله بما ذكرنا من العلم
الباطن ووصل الى الله فاشتغل به عما سواه وكان له في ذلك شغل عن
طلب المنزلة عند الخلق ومع هذا فان الله يعطيه المنزلة في قلوب
الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك ولا يقف معه بل يهرب
منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار خشية ان يقطعه الخلق عن الحق
جل جلاله قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا اي في قلوب عباده وحديث ان الله اذا احب عبدا نادى يا
جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم يحبه اهل السما ثم يوضع
له القبول في الارض معروف وهو مخرج في الصحيح وبالجملة
فطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان لم يرده صاحبه

ولم

ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا مع شرف الاخرة لا يجتمع معه
والسعيد من آثر الباقي على الفاني كما في حديث ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى خرجه
الامام احمد وغيره وما احسن ما قال ابو الفتح البستي امران
مفترقان لست تراهما يتشوفان لخلطة وتلاقي
طلب المعاد مع الرياسة والعلا فدع الذي يفنى لما هو
باقي تم
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم